الجذور الميثولوجية
وأثرها في فلسفة أفلاطون

الدكتورة / سناء عبد المنعم عيد
المدرس بقسم الفلسفة بكلية الآداب
فرع بنها - جامعة الزقازيق

الأسطورة .. ما هي .. وكيف نشأت ؟

الاسطورة μῦθος عبارة عن قصة إبتدعها خيال الإنسان، أو هي شيء ما حدث بالفعل، وإن كان يحتوى على قدر ضئيل من الحقيقة، يضيف اليه الإنسان ὁ ἄνθρωπος ما يتمناه أو يكرهه.

ورغم أن الأساطير تبدو في صورة خرافية وهمية، حتى يتخيل الإنسان أنه شخص من أشخاصها، إلا أن هناك فرقا بين الأساطير والخرافات، وليس معنى ذلك أن هذه الأخيرة لاتخلو من عناصر أسطورية، فالتصوير فى الأسطورة يعبر عن فكرة جالت بخاطر الإنسان، حتى وإن كانت تنطوى على قدر ضئيل من فكرة حقيقية وهدف عظيم، ثم رويت تلك القصص والتصورات وتوارثتها الأجيال حتى أخذت شكل الأسطورة الكاملة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فالأسطورة تعد أسلوبا من أساليب الفكر المتقدم الذي فتح المجال بعد ذلك للتفكير العقلى المتأمل المستند على وقائع حقيقية، وأدلة لها وجود فعلى.

كما أن الأسطورة فى حد ذاتها عبارة عن رمز لشيء معين كالبطولة والأبدية والتضحية والجرأة والشجاعة. والأسطورة بعضها يتحدث عن الآلهة وخلقها للكون، وبعضها الآخر يتحدث عن بطولات فردية، كأيزيس وأوزوريس المصريين القدماء، أو الآله ديونيسوس الأغريقي(١).

ولتقريب معنى الأسطورة الى الأذهان فى عصرنا الحالى، فنحن نعيش جزءاً منها فى حياتنا اليومية، فلا يوجد إنسان تقريبا لايحلم أو ينشأ أو يتفائل فكل شيء من هذه الأشياء له دلالة إسطورية قديمة، ترتبط بالواقع الذي يعيشه الإنسان اليوم.

ولكن ليس معنى هذا أنه يتعين علينا أن نلتزم بالأساطير فى أحكامنا أو تفسيرنا للواقع، إذ كل مافى الأمر أننا فى هذه المرحلة التاريخية أى بعد أن تخطينا المراحل الأسطورية فى المجتمعات البشرية ينبغى لنا أن نتابع هذه النظرة بمعنى أنه ليست كل المجتمعات البشرية تطورت من الناحية التاريخية من ناحية الأساطير، لأن هناك بعض المجتمعات لازالت حتى الآن تعيش الأسطورة كبعض المجتمعات فى أحراش أفريقيا.

ومع التطور الحضارى تتحول الاسطورة الى رمز حسى، بعد ماكانت المجتمعات تعيش مع الأسطورة بكل معناها،وتعتقد فيها تماما.

وربما يختلف ذلك كثيرا عن المحتوى العقلى الذى توصلت اليه حضارات الشعوب فى عصر الإزدهار الثقافى فى اليونان هذا ينطبق تماما على الأساطير عند اليونان لذلك كان أفلاطون يستخدم الأساطير فينفى عنها مدلولاتها الحسية ويسبغ عليها محتويات عقلية سامية وإن كانت فى إطار خارجى حسى باهت.

وعلى هذا النحو فإنه حينما نتحدث عن الأسطورةفلابدوأن نسلم بأن الإنسان حينما ألقى به فى هذا الوجود، وقدإعتراه قلق وخوف دائم من الظواهرالطبيعية التى تضغط على إحساسه وعقله، وتشعروبضآلته فى هذا الوجود العظيم، كان لزاما عليه أن يبتدع تلك القوى ويجعلها ملاذا له.

معنى ذلك أن الأسطورة ليس لها تاريخ محدد أو مكان معين، إنما هى بدأت بالفعل عندما بدأت ملكة التخيل أو التفكير لدى الإنسان. ومن المعروف أن الإنسان مفطور على هذه الملكة، لذلك فالأسطورة وجدت عندما خلق الإنسان الأول، والدليل على ذلك قصة

الخطيئة فى الأساطير القديمة، ثم فى العقيدة المسيحية، وقصة آدم وحواء فى الإسلام، وبعدما هبط أول البشر الى الأرض وبدأ التفكير الميثولوجى.

وعلى أى حال، إذا كانت الإسطورة وهما وكذبا، أو محاولة خيالية لتفسير شىء ما يعجز عنه التفسير، أو محاولة للجوء الى شىء يحتمى به الإنسان، إلا أننا نستطيع القول بأن الإسطورة كما سبق أن أشرت ظهرت مع ظهور الإنسان، وكانت حاجة الإنسان ملحة الى تفسير مايحيط به فى الكون ووجوده هو نفسه أيضا وينسحب هذا على جميع الحضارات على إختلافها وبكافة أنواعها.

لكننى فى هذا البحث أهدف الى الوقوف على بعض الأساطير اليونانية التى أدت الى إندلاع شرارة الفلسفة، فالأساطير هى المستودع الأساسى لفلسفة أى شعب من الشعوب(٢) لذلك وعلى وجه التحديد، سأعرض للأساطير والتى كان لها أثر كبير فى فلسفة أفلاطون خاصة وإن كان أفلاطون قد إستعار الأسلوب الرمزى، وعلى سبيل المثال أسطورة (الكهف) وأسطورة (ار) فى محاورة الجمهورية.

البعث والخلود :

تأثرت عقيدة البعث والخلود في مصر الفرعونية بالعوامل البيئية الطبيعية، ولم يكن أثر تلك العقيدة قاصرا على مصر الفرعونية وحدها بل إنتشر حتى أصبح تأثيرا عالميا شمل الإنسانية بأسرها، لقد كانت بداية تلك العقيدة قائمة على فكرتى الثواب والعقاب. وقد تأثر المصرى القديم بتلك العقيدة مما كان يراه حوله من مظاهر طبيعية لاتموت ولاتفنى، فالليل يعقبه النهار ثم يعقب النهار الليل، والنبات ينمو ثم يذبل ثم يعود للنمو مرة أخرى فى فصل الربيع

بمعنى أن كل مايحيط بذلك الإنسان كان يبعث على الإعتقاد بأنه ليس هناك موت دائم أو حياة دائمة، فكل موجود لابد له من حياة يتلوها موت ثم من بعد الموت حياة أخرى، وقد تأثر أفلاطون فيما يبدو بهذه المنظرة الفلسفية المصرية القديمة فى تأكيده على خلود النفس وهو مايعرف عنده بدليل تعاقب الأضداد Τα Evavτια (٤).

هذا بالإضافة الى أن الإنسان المصرى القديم حينما كان يقوم بعملية دفن الموتى فى الصحراء كانت تطالعه الجثث التى دفنت من قبل بكامل هيئتها مما يبعث فى نفسه الشعور بأنها ستعود الى الحياة مرة أخرى والفارق بين عقيدتى البعث والخلود الفرعونية والعقيدة اليونانية هو أن العقيدة المصرية القديمة تميزت بطابع هام وهو واقعيتها البحته التى عبر عنها Jowett بتعبير ماديتها البحتة (٥) بمعنى أن الجسد باق وسليم وأن الروح ستعود حتما الى هذا الجسد وهذا يعكس مدى إهتمام المصرى القديم بتحنيط الجثث والأبقاء على ملامحها كاملة، بينما عقيدة البعث والخلود عند اليونانيين لم تكن مادية بقدر ماكانت روحانية أو عقلية، فالروح لاتعود الى نفس الجسد وإنما تحل فى أجسام مختلفة، علاوة على ذلك كان الملك الفرعونى (الآله) له أثر كبير على العقلية المصرية القديمة إذأنه كان يضمن الخير الذى يمكن أن يناله الإنسان فى العالم الآخر مقابل مايقدم له من هدايا وقرابين. هذا بالإضافة الى أننا لو أمعنا النظر بين مقابر الملوك الفراعنة لوجدناها على هيئة مثلث، وكانت رأس ذلك المثلث إنما تدل على فكرة صعود الملك للإتحاد بآله الشمس (٦). ويذكرنا هذا بالمثلث الأفلاطونى الشهير الذى يقف على قمته مثال الحق وهو أعظم المثل ويرمز لاى كبير الآلهه اليونانية.

وعلى العكس من ذلك ورغم تعدد الآلهة في اليونان القديمة وكان لكل آله شكل معين أو رمز معين إلا أننا نجد أن العقيدة المصرية القديمة رغم مرورها بعدة آلهة كالآله رع والآله آمون إلا أنها كانت تؤمن بأن الآله واحد لاشريك له وأنه روح غامضة لايراها

الإنسان وأنه خالق كل الموجودات وأنه هو الحياة ولا يفنى أبدا ولا بداية له ولانهاية(٧).

الأسطورة فى العالم اليونانى القديم وجذورها

تطورت اسطورة البعث والخلود فى العالم اليونانى من جذور عميقة جدا فيما يبدو وأخص بالذكر فى المجال من هذه الجذور: ايزيس وأوزوريس وعشتار وتموز ثم الأورفيه وتليها الفيثاغورية.

(١) ايزيس وأوزوريس (مصر) عشتار وتموز (بابل):

لأسطورة البعث جذور عميقة جدا لانكاد بالتحديد نعرف تاريخها ولكن مانعلمه هو أن بداية هذه الأسطورة قد إنبثقت من مصر الفرعونية وعلى وجه الدقة من إسطورة ايزيس وأوزوريس ، وإيزيس هى أخت أوزوريس وزوجته فى آن واحد كما كانت العادة لدى المصريين القدماء، وقد كان ملكا على مصر، ولكن شعور أخيه ست نحوه بالغيرة والحقد جعله يصنع لأخيه الملك تابوتا ويخدعه بسؤاله إن كان ذلك التابوت مناسبا لحجمه أم لا؟ فينام أوزوريس فى التابوت ولكن أخاه يغافله ويغلق عليه التابوت ويأمر حراسه بأن يلقوا التابوت فى النيل حتى تأكد من أن أخاه قد مات وأن جثته قد صارت أشلاء ولكن زوجته إيزيس كانت أقوى من أن تستسلم لموت زوجها فأخذت تجوب البلاد بحثا عن أشلاء زوجها ومعها أختها نفتيس حتى إستطاعت أن تجمع أشلاءه وتعود بها الى مصر وكانت الأختان أو الزوجة والأخت تنظران الى جثمان أوزوريس على أنه نائم وسوف تعود اليه الحياة أو بالأحرى سوف يستيقظ مرة أخرى، وقد قام أنوبيس(٨) بتحنيط جثة أوزوريس حتى إذا عادت (الكا)(٩) أو الروح عند الفراعنة وجدت الجسد الذى تحل فيه مرة أخرى.

ومادمت أقوم فى هذا المجال بتأصيل جذور الأسطورة في العالم اليونانى القديم ومادام مجال الأساطير هو الذى كان الإنسان فى العصور القديمة يحاول عن طريقه تفسير ظواهر الطبيعة وظواهر الكون المحيط به مثل ظواهر الخلق γενεσις والحياة Βτος والموت Θανατος والخصوبة والأجداب وغيرها، فلابد من الإشارة أيضا الى أن هناك قدرا غير قليل من الأساطير اليونانية تكاد تتطابق فكرة وتفصيلا مع الأساطير التى سبقتها فى وادى الرافدين، مثل الأساطير المتعلقة بقصة الطوفان وقصة خلق الإنسان من طين وماء وروح آلهية وأسطورة أنانا ودوموزى (عشتار وتموز) البابلية ونظيرتها أسطورة أفروديتى وأدونيس التى وصلت اليهم عن طريق الفينيقين(١٠).

(٢) الأورفية :

ترجع العقيدة الأورفية القديمة فى بلاد اليونان كما إجمعت معظم الآراء الى أصول مصرية قديمة وكما هو الحال فقد حاولت بعض الآراء الحديثة تحديد بدايتها التاريخية إلا أن هناك بعضا آخر قد نسبها الى القرن السادس ق.م تقريبا. وقد كان لها من العقائد الدينية مالم يعرفه الكثيرون حيث أنها كانت تتسم بتعاليم وطقوس سرية لايعلمها إلا من ينتمى اليها.

والأورفية كعقيدة دينية تشمل حلقة من حلقات التطور من ناحية فكرتى الثواب والعقاب ومكان الأرواح بعد إنتقالها الى عالم الموتى وذلك لم يكن معروفا من قبل فى اليونان القديمة وأن عرف عند المصريين القدماء فى إسطورة إيزيس وأوزوريس إذلم يكن هناك إختلاف بين إنسان نبيل وآخر حقير، لذلك تعتبر الأورفية بمثابة حلقة إتصال بين عالم له مبادىء ومثل ليحظى بحياة أخروية سعيدة وعالم آخر لا يؤمن بالثواب والعقاب نتيجة ما إقترفه أثناء حياته على الأرض.

والأورفيه فى حد ذاتها لم تتأثر تأثيرا مباشرا بأسطورة إيزيس وأوزوريس إنما كانت همزةلا الوصل بينهما إسطورة أخرى وهى إسطورة الآله ديونيسوس Dionysus(١١) التى توضح لنا مدى إنتقام زوجة الأب هيرا Hera(١٢) من ابن زوجها زيوس حينما جعلت الآلهه العملاقة أو الطيطان Titanes(١٣) يحاولون الفتك بديونيسوس لكنه كان دائم التخفى فى عدة أشكال سواء شكل طير أو حيوان إلا أنه حينما إختفى فى شكل ثور فتك به الطيطان Titanes ومزقوه فتاتا صغيرة لكن الآلهة ميزفا(١٤) إستطاعت أن تمسك بقلب دينيسوس قبل أن يقع فى يد الطيطان وتنقذه، ومن هذا القلب خلق ديونيسوس من جديد. لذلك حرمت الأورفية أكل اللحوم خاصة بعد أن حلت روح ديونيسوس فى أكثر من جسد سواء طيرا أو حيوان خشية أن تكون روحه قد حلت فى إحدى تلك اللحوم التى يأكلونها فيما عدا مرة واحدة فى العام يقدمون ثورا قربانا لذكراه ويذبحونه ويأكلون لحمه نيئا أما الآله زيوس فقد أحرق آلهة الطيطان Titanes وحول رمادهم الى بشر ، ولما كان عالقة الطيطان تتسم بالشر والعصيان وقد أكلوا ديونيسوس وهو آله الخير، فمعنى ذلك أن مكوناتهم البشرية صارت تحتوى على النقيضين، الخير Τα αγαθον المتمثل فى بقايا الآله ديونيسوس وعلى الشر To Kakov المتمثل فى بقاياهم هم، أى أن الروح ψυχι عندهم تنتمى الى الآله ديونيسوس والجسد To' Sωμα وهو مركز الشرور فإنه ينتمى الى طبيعة الطيطان الشريرة.

وكانت الأورفية قد إستمدت أسمها من المعلم الأول لهذه العقيدة وهو أورفيوس Orpheus وقد كان شاعرا يجيد العزف على القيثارة لدرجة أنه كان يؤثر بعزفه على جميع المخلوقات سواء من البشر أو من الحيوانات أو حتى النباتات وأثناء حفل عرسه ماتت عروسه يوريديكا Eurydice وصمم أورفيوس على إستعادة زوجته حتى لو بلغ الأمر به الى أن يصل الى عالم الموتى، وكان له ما أراد بعد أن

أنهك من كثرة توسلاته ولكن كان هناك شرط حتى يستعيد زوجته وهو أن تسير وراءه ولا يحاول أن يلتفت اليها إلا بعد خروجه من عالم الموتى ولكن حبه الشديد لها جعله ينسى فى لحظة ما إتفق عليه وعلى ذلك عادت مرة أخرى الى عالم الموتى ولكن هذه المرة دون رجعة، فأمتنع أورفيوس عن الطعام والنوم وإعتزل النساء، وحاولت الكثيرات أن يفزن بقلبه ولكن كان الفشل هو نتيجة محاولاتهن لذلك عملن على قتله ونجحن بعد محاولات عديدة.(١٥)

ومن أهم مميزات العقيدة الأورفية أنها لم تكن قاصرة على فئة معينة كما كان الحال فى اليونان قديما حيث كانت هناك آلهة للأحرار وأخرى للعبيد إنما كانت عقيدة عامة لكل من أراد أن يعتنقها وذلك يجعلنا نربط بينها وبين مبادىء الأديان السماوية التى تنكر العنصرية وتنادى بالإبتعاد عن التفرقة على أساس واحد هو عدم إذاعة أو نشر أسرارها وطقوسها.

ويعتقد أن نسب أورفيوس(١٦) يرجع الى نسب إلهى، وقد تأثرت العقيدة الأورفية كما سبق القول الى حد كبير بالأسطورة المصرية القديمة وهى تعد إرهاصا للفكرة الفلسفية التى أعتنقها عمالقة الفلسفة فى اليونان القديمة مثل فيثاغورث Pythagoras وأفلاطون Plato من جهة إعتقادهم فى التناسخ وخلود النفس المتمثل فى إحلال الروح فى أكثر من جسد وبعثها أكثر من مرة، لقد تركت تلك الأسطورة بصمات رائعة كثيرة فى الفكر اليونانى بصفة خاصة وعلى أفكارنا على وجه العموم، منها أن النفس أو الروح من طبيعة خاصة سامية غير طبيعة الجسد الذي تكمن فيه الشرور، ومنها أيضا أن الإنسان لكى يهذب من أخلاقه لابد له من سماع الموسيقى الهادئة (وهو مايعكس عزف أورفيوس الجميل على (الناى)، وأن الروح خالدة أبدا بينما الجسد يتحلل ويفنى، وجدير بالذكر أن الأورفية قد حرمت فكرة الإنتحار لأن وجود الروح فى جسد معين إنما هو أمر من عند الآلهة

ومن ثم يعتبر الإنتحار إعتراضا على أوامر الآلهة، لذلك ليس من حق الإنسان أن يعصى ما أمرت به الآلهة.

ويلاحظ أيضا أن الأورفية قد أثرت بالغالبية العظمى من معتقداتها فى العقيدة الفيثاغورية من حيث إهتمامهم بالموسيقى الوترية وقولهم أن العالم عدد(١٧) ونغم وكذا من حيث عقيدة التناسخ عندهم وعجلة الميلاد وتحريمهم أكل اللحوم. وسوف نفصل ذلك فى عرضنا للفيثاغورية وما أحيط بها من أساطير(١٨).

(٣) الفيثاغورية :

ترجع الفيثاغورية فى الأصل الى مؤسسها الأول فيثاغورث Pythagoras وتقول الروايات التاريخية أن فيثاغورث ولد فى مدينة ساموس Samos حوالى ٥٨٠ أو ٥٧٢ ق.م، وكان من أكثر الباحثين مثابرة وعمقا ويذكر أنه زار بلاد العرب وسوريا وفينيقيا والهند وغالة (فرنسا حاليا) وعاد يلقى على الرحالة حكمة بالغة عالية وجديرة بالإعجاب هى قوله إذا كنت مسافرا فى خارج بلادك فلا تلتفت وراءك الى حدودها، ويجب أن تكبح نزواتك عند كل ثغر تدخل فيه(١٩). وقد أحيطت كثير من الأساطير حول حياة فيثاغورث إذ يقال أنه عاش عدة حيوات(٢٠).

والى جانب كونه فيلسوفا كان فيثاغورث أيضا مؤسسا لمدرسة دينية تهدف الى السمو بالأخلاق والتصوف وهناك دلائل تشير الى إجتياح موجة من هذا التيار فى ذلك الوقت مما أدى الى يقظة الضمير والإحساس بالذنب والرغبة الملحة فى الإلتزام الأخلاقى وترجع هذه اليقظة الى التراث العقائدى القديم بما كان له من سلطة وعمق الشعور الدينى ولعل هذا الشعور يتضح بشكل ملحوظ فى مبدأ تناسخ الأرواح وهو المبدأ الذى له أهمية خاصة وكبيرة فى تعاليم فيثاغورث

وسر التمسك به يعود الد تأكيده على موضوع الجزاء الأخلاق(٢١).

لقد جمعت الفيثاغورية بين الإهتمام بالرياضيات والموسيقى والإهتمام بالجوانب الدينية وهنا تجدر الإشارة الى أن الفيثاغورية قد أخذت عن الأورفية حب الموسيقى والإيمان بتناسخ الأرواح وكذلك تأثرت بفكرة ضرورة تطهير النفس وخلاصها مما يدنسها من آثام الجسم وشروره(٢٢). وقد تأثر أفلاطون فى مسألة النفس والقول بخلودها بالفيثاغورية، بل أن تمييزه بين عالم معقول هو عالم المثل Ta ti Ji وعالم محسوس هو عالم المحسوسات والأشباه إنما كان يرمز به أيضا الى ضرورة التمييز بين النفس والجسد، النفس كالمثال باقية وخالدة والجسد لابد أن يفنى ويموت(٢٣).

لقد كان فيثاغورث شخصية حقيقية من الذين يعيشون فى القمة-ثم فئة وسطى ثم الفئة الدنيا، وأهل القمة هم الحكماء الذين يرون كل شيء بعقولهم وقد شبههم فيثاغورث بالمشاهدين الذين أتوا لمشاهدة المباريات الأولمبية ويتمتعون بقدرة فائقة على التمييز بين المصيب والمخطيء كما يستطيعون الحكم بجدارة وتعقل على مايدور من حولهم أما الفئة الوسطى فهم اللاعبون الذين تأخذهم مشاغل الحياة عن النظر فيما يحدث حولهم وأما الفئة الدنيا فهم الذين لاهم لهم سوى المكسب المادى ولو كان على حساب ضمائرهم وأخلاقهم وهم الذين يأتون ا لى المباريات من اجل ممارسة أعمال البيع والشراء فقط.

ويرى فيثاغورث أن الحكيم هو الذى يستطيع أن يحرر نفسه من عجلة الميلاد. وعجلة الميلاد هى فكرة دينية فى الأصل لها مغزى أخلاقى عميق فهى تدور حول فكرة التناسخ Transfiguration ومؤداها أن الإنسان يمر بعدة ولادات وفى كل مرة يتخذ شكلا غير شكله الأول ويتوقف ذلك على نوع أعماله فى حياته، فلو كانت

أعماله خيرة بعثت روحه مرة أخرى فى صورة أعظم مما كانت عليه، أما إذا كانت أعماله غير ذلك بعث فى صورة تناسب عمله كنبات ضار أو حيوان.

ودورة النفس أو التناسخ لا تتم فى فترة وجيزة بل يقال أن الدورة الواحدة تستغرق حوالى ثلاثة آلاف سنة.

من تعاليم الفيثاغورية:

*** لا تأكل لحوما، وذلك لأن الإنسان عند موته يفنى جسده وتبقى الروح لتحل فى الجسد المناسب لأعمالها وربما يكون ذلك الجسد لحيوان يؤكل كالماعز والبقر وغيرها ولذلك إمتنع الفيثاغورين عن أكل اللحوم إعتقادا منهم أنه قد يكون روح أحد أقاربهم أو أصدقائهم قد حلت فى جسد ذلك الحيوان ومن ثم فهم يأكلون بذلك صديقهم أو جارهم أو يأكلون إنسانا آخر.

*** بعد أن تنهض من نومك ساوى فراشك، لأن فى إعتقادهم أن الإنسان حينما ينام يترك أثر جسده على فراشه، ومن ثم يأخذ الفراش صورة الإنسان وربما كانت هناك فى المكان أرواح شريرة حلت فى الفراش، ثم مجاء الإنسان ونام فى مكانه مرة أخرى فتحل فى جسده تلك الأرواح الشريرة.

*** لاتأكل بقولا، وهو نفس تفسير الفقرة الأولى، أى ربما تكون إحدى الأرواح قد حلت فيها بالإضافة الى أن الأكثار من أكل البقول يضر بالمعدة مما يجعل النوم عسيرا، ومعنى ذلك أن عجلة الميلاد أو التناسخ هى عبارة عن عدة ولادات مختلفة(٢٤) أى أنه عند موت الإنسان يتحول الى تراب وينبت من التراب النبات يأكل منه الحيوان ثم يأكل الإنسان هذا الحيوان، أى أن الإنسان يأكل ماكان

فى الأصل جسد إنسانا آخـــر ربما تـــكون روحـــــه قـــد حلت فى هـــذه المخلوقات.

-

يجب أن نعترف أن الأورفية قد نادت بأن الحكمة هى طريق الحياة الفاضلة المطهرة من كل دنس وشهوة، وجاء فيثاغورث وطور هذا القول بحيث صار منسجما مع مذهبه فى الفضيلة والتطهر والصفاء الذاتى وكما أخذ فيثاغورث بعض المنطلقات الأورفية كذلك تأثر منها أفلاطون وورد هذا التأثر فى نظريته فى النفس كما جاءت فى محاورة فيدون Phaddo(٢٥) وإذا كانت النظرية الفيثاغورية نفسها قد خضعت للتأثير الأورفى إلا أنها أضافت الى فكرة التطهير بالحياة العملية فكرتين من أجمل الأفكار فى التطهير النفسى هما الرياضيات والتأمل فيها (φρονησις وكذلك الموسيقى μουσικη وكان لهاتين الفكرتين تأثير فعال على أفلاطون وبصفة خاصة على ماقاله فى محاورة فيدون من أنه مادام النغم ينسجم مع توافق الإضداد وتناسبها فتدوم الحياة مادام هذا النغم وتنعدم بإنعدامه(٢٦).

وعلاوة على ذلك فهناك تأثيرات فيثاغورية متعددة على أفلاطون أذكر منها القسمة الثنائية.

فالفيثاغورية هى التى وجهت نظر أفلاطون الى تلك القسمة إذ أنها قسمت الإنسان الى روح وجسد والمستقيم يقابله المنحنى والنور يقابله الظلام والخير يقابله الشر والساكن يقابله المتحرك(٢٧).

بالإضافة الى ذلك فالتعاليم الفيثاغورية تتصل بشكل أو بآخر بفكرة الخلود التى يهدف اليها أفلاطون فى محاوراته.

أسطورة الخلود عند أفلاطون :

نستطيع من العرض السابق لأساطير الخلود بصورة موجزة

وبالمقارنة مع محاورة أفلاطون أن نستدل على مدى الأثر الذى تركته من فلسفة أفلاطون وبصفة خاصة الآثار الفيثاغورية فى هذه الفلسفة، وفى الواقع إستطاع أفلاطون أن يعرض لنا آراءه من خلال الأسلوب الأسطورى بطريقة شيقة تشد إنتباه من يقرأ محاوراته، وفى هذا الصدد تجدر الإشارة الى أن أفلاطون قد استخدم الأسطورة فى فلسفته بمهارة فائقة لا تقل عن إستخدام شعراء المسرح الأثنين المشاهير ايسخلوس Aeschylos وسوفوكليس SOPHOKLES ويوريبديس EURIPIDES لها، بل أننا نجد محاورات أفلاطون تجمع بين الإطار الفلسفى والفكرة الفلسفية والشكل الأدبي الدرامى الذى نجد فيه شخصيات كان سقراط غالبا هو الشخصية المحورية فيها ونجد فيه مكانا وزمنا واحداثا كأننا فى مسرح وتنتهى بنا كل محاورة الى تأكيد فكرة فلسفية معينة.

على أن السمة الأساسية التى أود الإشارة اليها فى هذا البحث هى أن محاورات أفلاطون تركز على الأسطورة. كما تتضح الأسطورة فى أكثر من محاورة خاصة فى الفترة المتوسطة من حياته مثل محاورة فيدون التى يناقش فيها خلود النفس ويظهر فيها أيضا مدى تأثره الشديد بالفيثاغورية وعقيدة التناسخ التى قالوا بها.

أفلاطون يؤمن بأن الروح خالدة وأن الجسد فان، وحينما تخرج الروح من الجسد لابد لها أن تحل فى جسد آخر ملائم لأفعالها فالبشر الذين ينغمسون فى الرذائل والشرور سينقلبون حميرا وما الى ذلك من أصناف الحيوانات(٢٨) أما أولئك الذين يسمون بأرواحهم عن ملذات الحياة ويبتعدون عن الرذائل، ترتفع أرواحهم الى مصاف الآلهة، فالروح تشبه النغم الذى سبق وتحدث عنه فيثاغورث، أما الجسد فيشبه القيثارة، والنغم باق لايفنى بينما القيثارة والجسد شىء مادى قابل للفناء. وفى موضع آخر من محاورة فيدون يتضح لنا مدى تأثر أفلاطون بفكرة عجلة الميلاد(٢٩) وذلك من خلال حديثه لسقراط حيث يرى أن الأرواح لاتفنى بل تظل موجودة بعد جسد صاحبها ثم

تولد أو تحل فى جسد آخر وهكذا يحدث هذا مرة تلو الأخرى.

ويشير أفلاطون فى موضع من محاورة فيدون(٣٠) الى أنه لو امتلك الإنسان أجنحة يطير بها فسوف يرى بعض الحقائق التى لايستطيع معرفتها وهو على الأرض والمقصود بذلك أنه كلما إرتفع الإنسان بعلمه وفكره كلما إستطاع أن يكشف حقيقة الأمور. وحينما تخيل أفلاطون أنه من الممكن أن يكون للإنسان أجنحة يطير بها فإن ذلك مقدمة لما سيرويه فى محاورة فيدروس Phaedrus عن أسطورة العربة المجنحة.

يرى أفلاطون أن هناك عوالم كثيرة أدناها هو العالم الأرضي الذى نعيش عليه بينما هناك عالم آخر أعلى من العالم الأرضى، أكثر لمعانا منه وبه من الألوان والأحجار الكريمة مانتوهم أنها هى التى نراها فى عالمنا ولكن الحقيقة أن ماهو موجود فى عالمنا شىء شبيه فقط أو نسخة مشوهة لتلك الأشياء الحقيقية الجوهرية، ومن ثم فإن كل ما يوجد على الأرض هو عبارة عن موجودات إختلطت فيها الجواهر النقية بالأشياء الزائفة ومعنى ذلك أن المخلوقات الأرضية تحتوى على كل النقيضين، النقي والمقصود به الروح،والخبيث والمقصود به الجسد،وعندما تحدث حالة الفناء أو الموت لا تجد الروح أمامها سوى ثلاثة طرق عليها أن تتبع إحداها وذلك تبعا لدرجة نقائها، وتلك الطرق هى البحار وأقلهم هو نهر مكون من الطين الخبيث المليء بالنيران فتذهب اليه الأرواح وتبقى فيه على قدر ما إقترفت من ذنوب حتى إذا ماتطهرت وكفرت عن تلك الذنوب إرتفعت مرة أخرى لتحل فى أحد الأجسام الملائمة لها، أما الأرواح النقية الطاهرة فهى التى تبقى فى السماء ولا تهبط فى أى جسد من الأجساد، لأن هبوطها فى جسد ما مهما كانت هيئته كريمة إنما هو تقليل من شأنها، فالأرواح الطاهرة تسكن فى السماء ولا تعيش على الأرض.

أما محاورة فيدروس(٣١) تتضح فيها الأسطورة بشكل رائع حيث جعل أفلاطون النفس البشرية بمثابة عربة ولها جناحان ويقودها سائق وهو يرمز الى العقل البشرى ويجر العربة جوادان أحداهما هائج دائما، يجنح الى مالا يريده السائق والآخر أبيض هادىء الطبع مطيع لسائقه، أما الجواد الأسود فهو يرمز به الى الإنفعالات والشهوات والرغبات الدنيئة، وأما الجواد الأبيض فيرمز به الى الهدوء والتعقل والتصرف بروية والمهم هنا هو السائق (العقل) فإذا إستطاع السيطرة على الجوادين (النفس العاقلة والنفس الشهوانية) إرتفع عن الأرض بواسطة الأجنحة الموجودة على جانبي العربة ورأى جزأ من الحقيقة السامية البعيدة عن الماديات، وإذا غفل السائق برهة سيجد الجواد الأسود (النفس الشهوانية) مجالا للتصرفات غير المقبولة فيجنح بالعربة وتهتز ويسقط بعض من ريش الأجنحة فتهبط الى درجة أقل مما كانت عليه (والرمز هنا هو الى إرتكاب النفس بعض الآثام وحلولها فى بدن أقل مما كانت عليه فى حياتنا السابقة).

وكلما سقطت كمية من الريش هبطت الروح الى مستوى أدنى الى أن يستطيع السائق السيطرة على الجواد الجانح ويصلح من قيادته حينئذ ينبت بعض الريش (بعض الأعمال الطيبة) الذى يساعد العربة على الإرتفاع مرة أخرى، وتستطيع السيطرة على الجواد الأسود بقدر ماتستطيع النفس الصعود الى مراتب عليا حتى إذا ماتطهرت تماما وكان كل شاغلها هو حب التأمل والحكمة Sοφια وهنا تصل الى مصاف الآلهة وتستطلع الحقيقة الكاملة وربما تستطيع رؤية أحد المثل العليا، ويظهر البعث فى هذه الإسطورة فى هبوط العربة المجنحة (النفس) الى أحد الأجسام تلبث فيها زمنا ما ثم تعود مرة أخرى (نبت الريش مرة أخرى) .... وهكذا(٣٢).

يتضح من خلال الأسطورة السابقة مدى التأثير الفيثاغورى

على الفكر الأفلاطونى من حيث عودة البعث والخلود والمرور بعدة حيوانات مختلفة وحلول الروح فى أكثر من بدن وأن كان لأفلاطون أسلوبه الخاص المختلف عن الأسلوب الفيثاغورى إلا أنها فى جوهرها تحتوى على الأسس الفيثاغورية للتناسخ.

وفى الجزء الأخير من محاورة الجمهورية πολιτεία Republic تتجلى أسطورة البعث من خلال أحد ا لجنود ويدعى (آر) وقد قتل فى الحرب مع آخرين وعندما بدأت مراسم دفن الجثث وجدت جثة الجندى (آر) سليمة كما هى فحملوها الى منزله ومكثت يومين،وعندما بدأ رفاقه فى إعداده للدفن وجدوا أنه مازال حيا وبدأ يتحدث عما شاهده أثناء موته، عندما فارقت روحه جُثِدَ ووجد نفسه مع مجموعة أخرى من الأرواح صعدت الى السماء ووجدت بالأرض فتحتان إحداهما يمنى والأخرى يسرى،وبالسماء فتحتان متقابلتان للفتحتين الموجودتين فى الأرض وكان كل من عمل شيئا حسنا أو ثوابا تسير روحه فى الفتحة اليمنى الموجودة فى السماء أما من ظلم وإرتكب من الآثام ما أضر به نفسه وغيره فإن روحه تتجه الى الفتحة اليسرى.

كما رأى أن هناك أرواحا تهبط من السماء الى الأرض منها أرواح سعيدة تطهرت من ذنوبها وعائدة مرة أخرى الى الأرض، ومن الملاحظ هنا أن مدة حياة الإنسان التى يكفر فيها عن ذنوبه أو يزيدها آثاما هى عبارة عن مائة سنة لأنها أقصى مدة ممكنة أن يعيشها الإنسان فى الأرض ثم تموت وتصعد الى السماء وتعود مرة أخرى وهكذا.. وقد سأل (آر) أحد الأرواح المتجهة الى السماء عن أحد الأشخاص الذين كانوا قساة غلاظ القلوب وقد قتل أباه وأخاه(٣٣) فقيل له أنه لن يمر معنا أبدا من هذا الباب وقد كان هذا الباب هو الجحيم ومن يخرج منه معناه أنه قد كفر عن خطاياه، أما ذلك الطاغية حينما إقترب من الباب للخروج أقفل ا لباب وأحدث

صوتا مرعبا نظرا لما سيلاقيه هؤلاء الطغاة من عذاب بنار الجحيم وضرب بالسياط، لذلك لاتستطيع أى روح أن تقترب من هذا الباب نظرا لهول منظره وبشاعته.

وتحدث أفلاطون فى هذه الأسطورة عن الأجرام والكواكب ومنها الزهرة وعطارد والمريخ والمشترى وزحل، ورأى أن الجندى (آر) أثناء عودته مرة أخرى الى الأرض رأى الأجرام السماوية تسير فى الإتجاه المضاد أى من الغرب الى الشرق وذلك شىء طبيعى لأن (آر) يسير فى الإتجاه المضاد لوجودنا على الأرض. كما قابل ثلاث فتيات يغنين بأسلوب متوافق مع بعض أحداهن تمثل الماضى لاخسيس Lachesis والوسطى تمثل الحاضر وهى كلوثو Clotho والأخيرة تمثل المستقبل وهى أتروبوس Atropos وتحتفظ لأخسيس Lachesis بالكثير من الأوراق المكتوب فيها مستقبل كل روح،ولكن دون تحديد اى تحتفظ بأوراق الحظ، وتختار كل روح ورقة ما ويكون هذا نصيبها فى الحياة الدنيوية الثانية أما (آر) فلم يسمح له بإختيار ورقة لأنه فى عداد الأحياء على الأرض ورسول بين السماء والأرض.

وقد كانت أوراق الحظ هذه تحتوى على جميع أشكال الحياة على الأرض سواء بشرية أو حيوانية،وليست النفس هى التى تحدد نوع هذه الحياة، بل الإنسان ومن ثم تطوع نفسه للحياة التى إختارها ويعمل على تطهيرها أو تدنيسها لدرجة أن (آرا) رأى أحد النفوس تختار ورقة ظهر له فيها أن سيحل فى جسم بجعة وكانت تلك فى وقت ما هى نفس أورفيوس Orpheis ثم تمر الأرواح على نهر وكلما شربت منه الروح نسيت كل شىء ماعدا (آر) لم يسمح له بالشرب من ذلك النهر لأنه لو شرب من ذلك النهر لن يعود الى الحياة مرة أخرى.

ثم عاد (آر) مرة أخرى من نومه الطويل أو موته الجزئى

ليقص على أصدقائه مارآه فى العالم الآخر. معنى ذلك أن الأرواح تخرج من الأرض لتأخذ أحد السبلين فى السماء أما فوهة الخير والثواب أو فوهة الشر والعقاب، ثم تعود مرة أخرى الى أحدى الفوهتين فى الأرض لتعيش حياة شريفة كريمة أو حياة شريرة قاسية.

وحتى فى محاورة المأدبة Symposium التى يناقش فيها أفلاطون قضيةأو مسألةالحب يستخدم أفلاطون الأسطورةبشكل واضح وفعال وقد خصص فى هذه المحاورة شخصيتين يستخدم من خلالهما الأسطورة هما فيدروس Phaederus واريستوفانيس Aristophanes أما فيدروس فكان أول المتحدثين عن الحب من بين المجتمعين حول المأدبة وقد إستمد كلمته عن الحب من الأساطير اليونانية، ثم إستكمل سقراط الأسطورة كما روتها كاهنة ديوتيم(٣٤).

أما خطبة اريستوفانيس حول الحب فى هذه المحاورة فهى تحتوى على تفسير للحب من خلال الحالة الأولى التى كان عليها الإنسان حيث كان المكائن المأول وحدة كاملة وكان ظهره وجنباه مستديرين. فكان على هيئة كرة له من الأيدى أربع ومن الأرجل أربع وله وجهان متشابهان ركبا فى رقبة مستديرة، الوجهان وجه من الخلف ووجه من الأمام وله أربع أذان وجهازان للتناسل. كانت هذه المخلوقات تمشى منتصبة مثلنا الى الأمام والى الوراء وكانت تلك المخلوقات من ا لقوة والبأس مما جعلها مخيفة ومهولة فركبها الغرور حتى هاجمت الآلهة واحتار زيوس لأنه كان يكره أن يقتلهم بالصواعق كما فعل بالجبابرة Titanes خوفا من فناء البشر فيحرم من عبادتهم له، ولم يشأ فى الوقت نفسه أن يتركهم فى هذه الحالة من العصيان والتمرد فقرر شطر كل مخلوق الى شطرين ليصبح هذا المخلوق أكثر ضعفا وشطر زيوس كل مخلوق الى شطرين متساويين ثم أمر أبوللون أن يتولى علاج الجروح الناجمة عن هذه العملية. وبعد شطر الإنسان الأول شطرين أخذ كل شطر يبحث عن الآخر بحيث إذا

التقيا تعانقا بقوة وكأنما يريدان العودة كائنا واحدا ويظل عناقهما الى حد الهلاك جوعا وليس بوسعهما أن يفعلا غير ذلك، ظل هذا يحدث حتى أشرف الجنس البشرى على الفناء لولا أن إمتدت اليه رحمة زيوس فاهتدى الى فكرة جديدة حيث جعل الأعضاء التناسلية للمخلوقات من أمام وأمكن بذلك أن يتم التناسل بإتصال الذكر بالأنثى كما هو الحال الآن وكان زيوس يهدف الى حفظ التناسل عن طريق إتصال الذكر بالأنثى وكذلك إشباع الرغبة فى الإتصال حتى ينصرف الناس الى أعمالهم وتدبير معاشهم، وهكذا ولد الحب الذى يعيدنا الى حالتنا الأولى لأنه يجعل من الشطرين المنفصلين كائنا كاملا.

هكذا نجد أفلاطون يتمسك بالأسطورة ويستخدمها إستخداما بديعا فى محاورة تتحدث عن الحب هى محاورة (المأدبة) ولا يشعر القارىء أن أفلاطون يقحم هذه الأسطورة فى محاورته هذه وذلك يمثل جانب إبداع خاص يتمتع به أفلاطون.

وبالإنتقال الى محاورة أخرى تلعب فيها الأسطورة دورا هاما فى فلسفة أفلاطون أود الوقوف عند محاورة طيماوس(٣٥) Timaeus تلك التى يناقش فيها أفلاطون مسألة الخلق والتى تعبر أحسن تعبير عن فلسفته الطبيعية على أن أول مايثير إنتباهنا فى المحاورة هى قول أفلاطون بأن المبدأ الأول أو المادة الأولى للوجود هى الـ xaos أى المادة العَمَاءالتى لاتميز فيها والتى إستخدمها الصانع Δημιουργος لخلق العالم وفى هذه النقطة بالذات كان أفلاطون قد لجأ الى الأسطورة التى وردت عند الشاعر اليونانى التعليمى المشهور هزيودوس Hesiodus والتى قال فيها أنه فى البدء كان الـ xaos ثم صار بعدد بعده الآلهة الأولى وأهمها الأرض γι وتارتاروس Tartarus وأروس Epws إله الحب.

وإذا إنتقلنا الى محاورة أخرى هى "السياسى" πολιτικος

فإننا يجب أن نتوقف عند أسطورة اتريوس Atreus وثيستيس Thestes تلك التى تحكى عن أنه كان هناك تنافسا على عرش ميسينا Messina بين الأخوين "أتريوس" و "ثيستيس" Theestes تدخل على أثره هرميس Hermes رسول الآلهة لصالح اتريوس عندما أرسل بين قطيع "اتريوس" حملا ذا صوف ذهبى إشارة الى أنه صاحب الحق فى الملك إلا أن "ثيستيس" راود أمرأة "اتريوس" وإستطاع أن يقنعها بأن تعطيه الحمل الذهبى ليستولى على الملك، وهنا يتدخل رب الأرباب زيوس Zeus فيأمر الشمس والنجوم أن تغير إتجاه سيرها وكانت تشرق من الغرب وتغرب من الشرق فعكس حركتها بحيث صارت على نظامها الحالى تشرق من الشرق وتغرب من الغرب وكان هذا تأييدا لحق "اتريوس" فى الملك وشهادة حق له، وكانت لتلك العلامة أثرها فعاد "أتريوس" الى العرش(٣٦) أما مايريد أفلاطون أن يؤكده من هذه الأسطورة فى محاورته التى نحن بصددها فهو "الحق" وهو أحد القيم الفلسفية التى عنى بها أفلاطون فى مذهبه على وجه العموم. وجدير بالذكر أن أفلاطون يشعر فى المحاورة خلتها الى أن الله كان فى زمن من الأزمان يجرى الكون ويديره بنفسه ثم يأتى زمان آخر يتم الكون فيه دورته فيرسله الله وليجرى بنفسه فى الإتجاه المعاكس وذلك لأن الكون مخلوق حي وقد منحه الله العقل Λόγος منذ خلقه فى البدء(٣٧).

وهنا يجب أن نشير الى أن أفلاطون كان هو رائد هذه الفكرة التى إستخدمها فيلون اليهودى Philo وأفلوطين Plotinus فيما بعد، ونقف فى محاورة "السياسى" عند المقارنة التى يطرحها أفلاطون بين عصر (كرونوس) Κρονος(٣٨) وعصر زيوس Zeus وهو يروى أولا أنه فى أيام "كرونوس" كان الله ذاته هو الراعي الذى يتعهد البشر كما يتعهد الإنسان اليوم الحيوانات الأدنى منه.. وعندما كان الله راعيا لم تكن هناك دول وحكومات ولا كان الرجال يتخذون النساء وينجبون الأولاد لأنهم خرجوا جميعا من الأرض لا يذكرون

شيئا عن الماضي وكانت الأرض تعطيهم الثمار بسخاء من شجر ونبات لم تزرعه يد الإنسان، وعاشوا عراة في الهواء الطلق، واتخذوا العشب مضجعا لهم، تلك هي حياة الإنسان عى عهد "كرونوس". أما حياة الإنسان في عهد "زيوس" فلم يتحدث عنها لأنها تمثل التجربة الخاصة للمتحاورين. أما المقارنة بين العصرين فإننا نستدل عليها من سؤال "الغريب"(٣٩).

أي العهدين أسعد وأرغد وأكثر رضاءا... هل تستطيع الحكم؟ وعندما قال سقراط الصغير أنه لايستطيع، أخذ الغريب يوضح الأمر. وقال إذا فرضنا أن أبناء "كرونوس" المتمتعين بأوقات الفراغ الكبيرة والقادرين على مخاطبة الناس والحيوان قد أحسنوا إستعمال تلك الفرص في سبيل البحث الفلسفي متحدثين مع الحيوانات، ومع بعضهم، ومتعلمين من كل مخلوق له موهبة خاصة ويستطيع أن يساهم في المعرفة العامة، إذا كانوا يفعلون كل ذلك فمن السهل أن نحكم بأن أهل ذلك الزمان القديم أسعد الف مرة من أهل زماننا.

وأرى أن رواية أفلاطون التي يتناول فيها المقارنة بين عصر "كرونوس" وعصر "زيوس" تكشف كذلك عن إهتمام أفلاطون البالغ بالمعرفة وضرورة البحث المستمر عن الحقيقة من خلال التفكير والتأمل، مادام معيار الحكم بصلاح عصر "كرونوس" – من وجهة نظر أفلاطون – هو الإهتمام بالمعرفة والبحث الفلسفي.

وجدير بالذكر إذن أن أفلاطون بذلك يكون قد سبق أرسطو في الوصول الى أن المعرفة أو التأمل الفلسفي هو مصدر السعادة، وعندما ذهب أرسطو الى القول بأن السعادة الحقة إنما تكمن في ممارسة حياة الحكمة والتأمل(٤٠).

وعلى ذلك فالعودة المتكررة الى الأساطير هي أسلوب

أفلاطون الرفيع فى إبراز فكرة فلسفية بعينها، وعلى إختلاف أنواعها إنما تخدم مذهبه الفلسفى ككل.على أنه يجب أن نعلم أن الأسطورة التى يقتبسها أفلاطون فى محاورة رجل الدولة "السياسى" لم يقتبسها إلا ليبحث جيدا فيمن يجدر به أن يرعى الناس، كما يرعى الرعاة قطعانهم، ومَن من الناس يستحق أن يكون وحده هو ذلك الراعى (٤١).

ومن ثم فالأساطير الأفلاطونية ليست موضوعات حقيقية يقينية، إلا أنها تحاول أن تقرب الى أذهان القارئين وتصور لهم الهدف الحقيقى الذى تنطوى عليه الأسطورة، لذلك فإن (أساطير أفلاطون هى إمتداد للعقل بوسائل أخرى،وسائل الحكاية والخيال. وبصفة عامة فإن الإسطورة تحل محل العرض البرهانى)(٤٢).

خـاتمة

هكذا وجدنا الأسطورة اليونانية فى صورها المختلفة سمة أساسية من سمات المحاورة عند أفلاطون، بل لانكاد نقرأ محاورة من محاوراته لايستخدم فيها الأسطورة أو يلجأ اليها من أجل أن تخدم فكرة فلسفية معينة، أو يرمز بها الى شخصيات وأزمات وأماكن لذات الغرض وعلاوة على ذلك كان أفلاطون فى الغالب يعيد صياغة الأسطورة مع إحتفاظه بأسماء الآلهة وأدوارهم كما توارثها اليونان، وكانت أبرز الأمثلة على هذا، أسطورة "العربة المجنحة" فى محاورة "فيدروس" وأسطورة "آر" فى الجمهورية. وكذلك أسطورة الإنسان الأول ومولد الحب فى محاورة "المأدبة".

وقد تناولت فى البحث الغرض الذى من أجله أستخدم أفلاطون مثل هذه الأساطير فى فلسفته. الذى ينسب اليه الربط بين الدين اليهودى وخاصة مبادىء التوراة والفلسفة اليونانية، ثم أتت بعد ذلك عدة فلسفات عملت على الربط بين الدين والفلسفة وخاصة فى مسألة البعث والخلود وعلى سبيل المثال ربطت الفلسفة الإسلامية الدين والفلسفة فى تلك الناحية مستندة الى العديد من الآيات القرآنية الشريفة مثل (أنه يبدأ الخلق ثم يعيده)(٤٣) و (إن الذى أحياها لمحيي الموتى)(٤٤).

وجدير بالذكر أن أفلاطون فى إستخدم الأسطورة فى نوع الكتابة الأدبية وهى المحاورة شأنه فى ذلك شأن أدباء اليونان وشعرائها على وجه الخصوص، وأبرزهم فى مجال التراجيديا ايسخولوس وسوفوكليس ويوريبيديس، وفى مجال الكوميديا اريستوفانيس وميناندر.

وإن كان أفلاطون إستخدم الأسطورة كأسلوب أو طريقة معينة ليوضح لعامعيه أو قارئيه مايهدف اليه من أفكار فلسفية فى صورة شيقة، إلا أننا نستخدم الآن وفى حياتنا اليومية نفس الأسلوب الأسطورى ليس فقط لما تنطوى عليه من معانى فلسفية، بل وأيضا كأسلوب من أساليب التربية الحديثة للأطفال عن طريق القصص والحكايات الخرافية (الأسطورية) التى تنطوى على معانى الخير والصدق والأمانة والعدل والتقوى وإن الشر والكذب والغرور شىء مكروه كل ذلك معانى نبثها فى أطفالنا عن طريق الأساطير التى تخترعها عقولنا وقد أشار أفلاطون فى محاورة القوانين وخاصة فى كتابة السابع عن أسلوب تربية الطفل وتهذيبه(٤٥).

وأخيرا فالأسطورة ماهى إلا بمثابة طوق نجاة يُخرج الإنسان عن طريق الخيال من حالة اليأس الى حالة الأمل والرجاء.

المصطلحات والأسماء المستخدمة فى البحث

باللغة العربية	باللغة اليونانية القديمة
(١) الأسطورة	μυθος
(٢) الإنسان	Ο ανθ Plu πος
(٣) تعاقب الأضداد	Τα ΕναντΙα
(٤) الخلق	γΕνεσις
(٥) الحياة	Βιος
(٦) الموت	θαναΤος
(٧) الخير	Τα αγαθον
(٨) الشر	Το ΚαΚον
(٩) الروح	ψυχ1
(١٠) التناسخ	μεΤαμορφωσις
(١١) الرياضيات	μαθ1μαΤιΚ1
(١٢) الموسيقى	μυσ̃ιΚ1
(١٣) التأمل	φρον1σ1σ
(١٤) الجمهورية	πολιΤΕια
(١٥) الصانع	Δ}μιουργος
(١٦) إله الحب	Ερως
(١٧) الجسد	Το Σωμα

Λογος	(١٨) العقل
γΙ	(١٩) الأرض
Τό sΤομποσιον	(٢٠) المآدبة
Τα Ειδ1	(٢١) عالم المثل
αριθμοι	(٢٢) الإعداد
χαος	(٢٣) الخليط
ὁ ἀθάναΤος	(٢٤) الخلود

المراجـــــع والهوامـــــش

(١) القرآن الكريم : ص١٧ فقرة ٤٣ صورة يونس آية ٤
فقرة ٤٤ سورة الإسراء آية ٣٩

(٢) جيمس ريتشارد : نصوص الشرق الأدنى القديم - المتعلقة بالعهد القديم (الجزء الأول) سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية، مشروع المائة كتاب - تعريب وتعليق د. عبد الحميد زايد، مراجعة د . محمد جمال الدين مختار مطبعة هيئة الآثار المصرية سنة ١٩٧٨ ص ٦ فقرة (١).

(٣) وليام هاونز : ماوراء التاريخ. ترجمة د. أحمد أبو زيد، دار النهضة للطبع والنشر، القاهرة ١٩٦٥ ص ٣٣٢ فقرة (٢).

(٤) محمد على أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفى جـ (١) دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية سنة ١٩٨٠ ص ١٦٨ فقرة (٣).

(5) B. Jowelt : Dialogues of Plato, Vol II 3rd edition

صفحة ٣ ، ٧ ، ٩ ، ١٠

(*) فيدون : هو فيلسوف يونانى فى القرن الرابع ق.م وهو أوفى تلاميذ سقراط وكانت نظريات مدرسته قريبة الشبه من نظريات المدرسة الميغارية ويماثل فيدون بين الخير الأعظم والحكمة، وقد خلده أفلاطون فى محاورة تحمل أسمه.

(٦) عبد المنعم عبد الحليم سيد: حضارة مصر الفرعونية جـ (١) دار المعارف بمصر ص ٣ فقرة ٥ ، ٦

راجـــــع :

(7) Diogenes L aertius: The lives of the eminent philosophares

(*) ذكر أنبا ذوقليس أنه كان طائرا وشجرة وسمكة وفتاة...) الكتاب الثامن، راجع كذلك نفس المرجع (فيثاغورس) وفكرة الناسخ ص ٦،٧،٨ - وفقرة رقم ١٧ وحول تأثير أورفيوس على فيثاغورس الفقرة رقم (١٨) والفقرة رقم (٢٠)، وحول تعاليم وإرشادات الفيثاغورية راجع قائمة المصنوعات عند ديوجين VIII فقرة (٢٣).

(٨) **كمال الدين الحناوى** : أساطير فرعونية، الكتاب الخامس، الدار القومية للطباعة والنشر، العدد ١٩، بدون تاريخ، فقرة (٧).

(٩) راجع: **وندل كلارك** : الرمز والأسطورة فى مصر القديمة - ترجمة احمد صليحة - الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٨.

(*) فقرة (٨) **أنوبيس**: هو هاديس Hades رب الموت عند الأغريق القدماء، كما أنه هو ديونيسوس Dionysus رب الخمر والخصوبة.

(*) فقرة (٩) **ألكا** : هى عبارة عن الروح المادية، وهى تختلف بإختلاف الجسد الموجودة فيه، فالرجل له "كا" أو روح رجل يشبهه.... الخ.

(١٠) **لطفى عبد الوهاب يحيى** : اليونان (مقدمة فى التاريخ الحضارى) دار المعارف الجامعية - الاسكندرية - ١٩٩١ فقرة (١١).

نفس المؤلف :

(11) Mythson the conception of life between Mosopotarnia and Homeric Greece ١٩٧٨

عن تأثير أساطير وادى الرافدين على الأساطير اليونانية.

(١٢) فقرة (١١) **ديونيسوس** : هو آله الخمر ويقابله باخوس عند الرومان وهو ابن الآله جوبيتر وأمه هى أبنة كادموس مل Kadamus ملك طيبة، ودخلت عبادة (باخوس) أو (ديونيسوس) فى الديانة الأغريقية فى فترة متاخرة بنوع ما، فهى على الأقل لاحقة لعبادة الآلهة لعظام الحقيقيين ويبدو أنها وردت الى بلاد الأغريق من آسيا أو ربما من مصر، ورغم ظهور عبادته فى فترة متأخرة إلا أن عبدة هذا الآله لم يكونوا قليلين.

(*) فقرة (١٢) **هيرا** Hera : هى زوجة زيوس وتقابل عند الرومان جونو Juno زوجة جوبيتر الشرعية وإشتهرت بالمشاحنات المستمرة بينها وبين زوجها، وعرفت بالغيرة والحقد.

(*) فقرة(١٣) **الطيطان** : Titanes: فى الأساطير اليونانية هم أبناء الآلهين الأولين أورانوس Uranus وجيا Gea ويروى هيزيود فى "أنساب الآلهة" أنهم أثنى عشرا لها ستة ذكور وستة إناث منهم : أوكيانوس Oceanus وكيوس Coeus وكريوس Crius وهيريون Hyperion ولابيتوس Theia وكرونوس Cronus أما الآناث فهن : فيا Theia وتحميس Themis ومنيموسينى Mnemosyne وفوبى Phoebe وتيثى Tethysوهى مجموعةمن الآلهةأعلنت العداءوالعصيان على كبيرالآلهة زيوس، ولكنه سحقهم وإنتصر عليهم، وتربع على عرش الأولمب.

(*) فقرة (١٤) مينرفا Minerva : فى الأساطير اليونانية هى أثينا Athena ربة الحكمة والحرب والعلوم والفنون، وقد خرجت من رأس أبيها ولذلك فهى تتصف بالحكمة والذكاء، وقد سميت مدينة أثينا على أسمها، ومن الغريب أن البومة هو رمز أو شعار الآلهة أثينا رغم أن بعض الشعوب تتخذ البومة رمزا للتشاؤم والنحس.

(١٣) توماس بلفنيس : عصر الأساطير - ترجمة د. محمد صقر خفاجة. سلسلة الألف كتاب - الناشر النهضة العربية بمصر ١٩٦٦ فقرة (١٥).

(١٤) مصطفى غالب : فيثاغورس - دار مكتبة الهلال ١٩٨٥ فقرة (١٩).

(15) Rogers, A, k. Astudent's History of Philosply. The Macmllan company, New York 3rd edition 1952 (21)

(١٦) زكى نجيب محمود : قصة الفلسفة اليونانية - الطبعة الثامنة - مكتبة النهضة المصرية - ١٩٣٥ فقرة (٢٢).

(17) Zeller : Outline of history of Greek Philosopy, Thiratiennth, edition, Mew York (٢٤) فقرة

(١٨) على سامى النشار، محمد على أبو ريان: هيراقليطس (فيلسوف التغيير والصيرورة) المكتبة الفلسفية - دار المعارف - الطبعة الأولى ١٩٦٩ فقرة (٢٦).

(*)فقرة (٢٨) : يرى بعض الباحثين أن فكرة التناسخ موجودة فى حياتنا ذلك لأننا من الممكن أن نقابل شخصا ما، نشعر

نحوه بالإرتياح وآخر نشعر نحوه بالنفور دون سبب معروف ذلك لأنه هناك هالة من الضوء لاترى بالعين تسبق ذلك الإنسان أو غيره، وعلى قدر شفافية ذلك الضوء المتبقى (السابق) للإنسان، يكون محبوبا، وعلى قدر قتامة هذا الضوء يصبح الإنسان مكروها، معنى هذا أن ذلك الإنسان أو ذاك قد قابلناه فى حياة ما سابقة وحلت روحه فى بدن آخر، كما حلت روحنا فى بدن آخر وحدث أن تقابلت الأرواح وعلى قدر إتفاقها فى حياتها الماضية تتفق فى حياتها الحالية.

(*) فقرة (٣٠) : محاورة فيدروس هى محاورة لأفلاطون يناقش فيها سقراط مع صديقه الشاب فيدروس Phaedrus موضوع البلاغة أو الخطابة، ويميز فيها بين البلاغة التقليدية التى ترمى الى الخداع، والبلاغة الحقيقية القائمة على الجدل والصدق، أشهر ما فى المحاورة هى اسطورة العربة المجنحة.

(١٩) أفلاطون : "محاورة فايدروس" ترجمة د. اميرة حلمى مطر - دار المعارف - طبعة الأولى ١٩٨٦ - فقرة (٣١).

(٢٠) أفلاطون : "محاورة الجمهورية" ترجمة د. فؤاد زكريا الهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٨٥.

(*) فقرة (٣٢) : هواورديوس : كان أحد الطغاة وهو من أحدى مدن بامفيليا.

(*) فقرة (٣٣) : هؤلاء هن ربات القدر Moipar فى الأساطير اليونانية كلوثو Clotho فأسمها مشتق من كلمة إغريقية معناها (غزل) لاخيس Lachesis وأسمها بالأغريقية معناه (القسمة

والنصيب) أما اتروبوس Atropos ومعنا ومعناها (لا تلين أى صلبة).

(٢١) أفلاطون : "محاورة المأدبة" ترجمة د. على سامى النشار "دار الكتب الجامعية - ١٩٧٠ فقرة (٣٤) أسطورة الحب كما روتها كاهنة ديوتيم، أنه كائن متوسط بمعنى أنه تارة يكون قويا شجاعا وتارة أخرى ضعيفا جبانا وتارة ثانية يكون غنيا ذكيا وفى حالة أخرى يكون فقيرا متسولا، وهذا نتيجة لزواج (ابن الحكمة) (بوروس) من (بينيا) الأم المتسولة التى كانت تتجول فى حدائق القصر الذى أقيم فيه إحتفالا كبيرا بيوم ميلاد (أفروديت آلهة الجمال) وكان بوروس الأب المتصف بالحكمة والدهاء قد ثمل من الشراب وخرج يتنزه فى حديقة القصر وقابل (بينيا) رمز الفاقة والتسول وهى تتسول من كبار القوم، وفى حديقة القصر حدث تزاوج بينهما ونتج عنه (أيروس) آله الحب وورث من أبيه الحكمة والقوة والدهاء والحيلة، ومن أمه العوز والحاجة والتسول، فتارة نجد فى أوج قوته حينما تغلب عليه صفات الأب، وتارة أخرى نجده قبيحا مريضا ضعيفا حينما يتغلب عليه صفات الأم (بينيا)، لذلك فهو كائن متوسط كما سبقت الإشارة.

(٢٢) أفلاطون : "محاورة الطيماوس" ترجمة الأب فؤاد جرجى بربارة - دمشق ١٩٦٨ فقرة (٣٥).

(٢٣) أفلاطون : (محاورة رجل الدولة) السياسى - ترجمة د. أديب منصور - دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت - ١٩٥٩ - فقرة ٣٦، ٣٧، ٣٩، ٤١

(*) فقرة (٣٨) كرونوس KPovos فى الأساطير اليونانية هو ابن أورانوس Oupavos (السماء) من جيا Jaia (الأرض).

(٢٤) أرسطو : علم الأخلاق الى نيقوماخوس - نقله الى العربية احمد لطفى السيد جـ (٢) - مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٤ فقرة (٤٠)

(٢٥) أفلاطون : "محاورة القوانين" ترجمة د. محمد حسن ظاظا - مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب - فقرة (٤٥)